

التبيان في تفسير القرآن

(190) قوله تعالى: أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (20) آية. خاطب الله تعالى بهذه الآية قوما جعلوا القيام بسقي الحجيج وعمارة المسجد الحرام من الكفار مع مقاومهم على الكفر مساويا أو أفضل من إيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، فأخبر تعالى أنهما لا يستويان عند الله في الفضل لأن الذي آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله أفضل ممن يسقي الحجيج ولم يفعل ذلك. وفي الآية حذف أحد أمرين: أحدهما - أن يكون تقديره كإيمان من آمن بالله وأقام الاسم مقام المصدر، لأن أصل السقاية مصدر كما قال الشاعر: لعمر ك ما الفتيان أن تنبت اللحي * ولكنما الفتيان كل فتى ندى (1) أي فتيان نبات. والسقاية آلة تتخذ لسقي الماء. وقيل كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب. وبيت البئر سقاية أيضا قال الرماني المشبه لا يجوز أن يكون مجاهدا في سبيل الله لأنه لا يعرف الله فيتبع أمره في ذلك والمجاهد إذا عرف الله صرح أن يكون مطيعا بالجهاد لاتباعه أمر الله فيه. وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أن الآية نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس. وروى الطبري بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت في العباس حين قال يوم بدر: إن سبقتمونا إلى الإسلام والهجرة لم تسبقونا إلى سقاية الحاج وسدنة البيت، فأنزل الله الآية. وروى الطبري بإسناده عن الحسن أنها نزلت في علي والعباس وعثمان وشيبة. وقال الشعبي: نزلت في علي والعباس، وبه قال ابن وهب والسدي. _____ (1)

تفسير الطبري 14 / 172 ومعاني القرآن 1 / 427 (*)